في السموات والارض سبحانه وتعالى عما يشركون فبين سبحانه
وتعالى ان المتخذين شفعاء شركون وان الشفاعة لا تحصل باتخاذ
الشفعاء وانما تحصل باذنه تعالى للشافع ورضاه عن المشفوع له
فمن اتخذ شفعاء من دون الله تعالى فهو مشرك لا تنفعه شفاعة
ولا يشفع فيه ومن اتخذ الرب تعالى وحده الها ومعبودا ومحبوبا
الذين يتقرب اليه ويطلب رضاه ويجتنب سخطه فهو الذي يأذن
الرب تعالى للشافع ان يشفع فيه ولهذا كان اولى الناس بشفاعة سيد
الشفعاء يوم القيمة اهل التوحيد الذين جردوا توحيدهم وخلصوه
من تعلقات الشرك وبقاياه واما اهل الشرك الذين اتخذوا من
دون الله شفعاء فانه تعالى لا يرضى عنهم ولا يأذن للشفعاء ان يشفعوا فيهم
وسر ذلك ان الامر كله لله تعالى وحده ليس لاحد معه من الامر شئ ولما
كان الخلق وافضلهم واكرمهم عنده الرسل والملائكة المقربون وهم مملوكون
مربوبون افعالهم واقوالهم مقيدة بامره واذنه لا يسبقونه بالقول وهم
بامره يعملون شئ الا باذنه وامره فاذا اشركهم احد به تعالى واتخذهم شفعاء
من دونه ظنا منه انه اذا فعل ذلك يتقدمون بين يديه ويشفعون له
فهو من اهل جهل الناس بحقه تعالى وما يمتنع عليه حيث قاس الرب
تعالى على الملوك والملائكة الكبراء الذين يتخذ بعض الناس من خواصهم
واوليائهم من يشفع له عندهم في الحوائج والمهمات وبهذا القياس
الفاسد عبدت الاصنام واتخذت من دون الله شفعاء وهذا اصل
شرك الخلق ومع هذا هو تنقيص لجانب الربوبية وهضم لحقها لان
من اتخذ شفيعا عند الله تعالى اما ان يظن انه تعالى لا يعلم مراد عباده

حتى يعلمه الواسطة او لا يسمع دعاءهم لبعدهم عنهم فيحتاج ان يرفعه
الواسطة اليه او لا يفعل ما يريده العباد حتى يشفع عنده الواسطة كما
يشفع المخلوق عند المخلوق في امر لا يريدان يفعله فيقبل شفاعة
لحاجته اليه وانتفاعه به وتكثر به من القلة وتعزز به من الزلة او لا يقضي
حاجاتهم حتى يسألوا الواسطة ان ترفع تلك الحاجات اليه كما هو حال
ملوك الدنيا او يظن ان للمخلوق عليه حقا فهو يتوسل اليه بذلك
المخلوق كما يتوسل الى الاكابر والملوك بمن يعز عليهم ولا يمكنهم مخالفته
اذ هو في الحقيقة شريكهم وان كان عبدهم ومملوكهم فان الشفعاء
عند المخلوقين من الملوك والسلاطين شركاؤهم لان انتظام امرهم
وقيام مصالحهم بهم وبمواعوانهم وانصارهم ولولاهم لما ابسطت ايديهم
والسنتهم في الناس فلحاجاتهم اليهم يحتاجون الى قبول شفاعتهم
وان لم يأذنوا فيها ولم يرضوا بها لانهم ان ردوها ولم يقبلوها يخافون
ان ينقطع اطماعهم لهم ويذهبوا الى غيرهم ولا يجدون بدا من قبول
شفاعتهم على الكره والرضاء فان الشفيع في المخلوق مستغن عن
المشفوع اليه في اكثر اموره وان كان محتاجا اليه في بعض ما ينال منه
من رزق وغيره كما ان المشفوع اليه محتاج اليه فيما ينال منه من النفع
بالنصرة والمعاونة وغير ذلك فكل منهما محتاج الى الاخر واما الغني
الذي غناه من لوازم ذاته وكل ما سواه مفتقر اليه بذاته فان جميع من
في السماء والارض عبيد له مقهورون بقهره مصروفون بمشيته لو
اهلكهم جميعا لم ينقص من عزه وسلطانه وملكه وربوبيته والهيته
مثقال ذرة فلا يملك عنهم احد ان يشفع عنده الا باذنه فالشفاعة كلها

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)